حول طائفة من الأصول ذوات السين المندمجة

الدكتور خالد اسماعيل علي

أدرك النحاة اليهود ، الذين درسوا النحو واللغة على العلمـاء العرب واعتمدوا مؤلفاتهم ، أن هناك تشابهاً كبيراً بين اللغات العربيـة والعبرية والسريانية ، وخاصة بين اللغتين الاوليتين • وقد ولد هذا الادراك في نحو النصف الاول من القرن العاشر الميلادي • وكان من رواد هذه الحركة سعيد بن يوسف ، المعروف بسعديا الفيومي ، ويهودا بن قريش [1] ، ومناحيم بن مسرّوق ، ودناش بن لَبراط ، ويهودا بن داود حيّوج ، ويونا بن جناح القرطبي • وقد أتى على ذكر هؤلاء العلماء وآخرين غيرهم الشاعر والفيلسوف اليهودي الاسباني أبراهام بن عزرا (١٩٠٢ م — ١١٦٧ م) في كتابه מֹאזְנַיִם (الميزان) [2] •

وكان جل هؤلاء يكتبون بالعربية وسلكوا في مصنفاتهم مسلك النحاة وأهل اللغة العرب ، واقتبسوا طريقتهم في البحث والتأليف وأجروها على اللغة العبرية • وقـد تأثروا بشكل خاص بالخليل في (كتاب العين) وسـيبويه في (الكتاب) وابن دريد في (الجمهرة في اللغة) والزمخشري في (المفصـل في النحو) • ولو فعل المؤلفون السريان فعلهم في لغتهم اذن لما حصل الارباك الذي وقعوا هم والمستشرقون فيه في اجرائهم منهج البحث في اللغتين الاغريقية واللاتينية ، وهما لغتان هندو أوربيتان ، على اللغة السريانية ، وهي لغة سامية•

وبهذا اتضحت العلاقة بين هذه اللغات • وبرهن كبار مستشرقي القرن السابع عشر كلودولف وبوخارت وكاستل [3] أن هذه اللغات ترجع الى أصل واحد • وقد تم هذا الاكتشاف قبل أن يتمكن بوب Bopp من اثبات أوجه القرابة بين اللغات الاوربية الواحدة مع الاخرى ، وبينها وبين اللغات الهندو ايرانية من طرف آخر • وما أن أطل القرن التاسع عشر حتى حلت رموز الخط المسماري ، فأضيفت اللغة الاكدية بلهجتيها : البابلية والاشورية الى أخواتها اللغات السامية الاخرى • وأعقب ذلك اكتشاف فروع أخرى من الشجرة الكبيرة وهي الفينيقة والعربية الجنوبية (المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية والحَرَمية) • وأخيراً في عام ١٩٢٩ اللغة الأُگاريتية • وقد بلغت الدراسات

السامية ، وخاصة اللغوية منها ، ذروتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفاتحة القرن العشرين بفضل علماء أجلاء كنو لدكـه Nöldekc وبروكلمان Brockelmann

والذي يهمنا من الحقائق اللغوية التي ثبتها المستشرقون ، بقدر ما يتعلق الامر بهذا البحث ، القسم الذي ينتظم الاصوات اللغوية للغات الساميّة . والجدول التالي يبين العلاقة بين أصوات اللغات السامية الرئيسة [٤] :

اللغة السامية الأم	ب پ د ت ط ذ ث ض(٥) ظ(١٦) گ ك ق غ خ ز س سَ(٧) ش ص ل ر م ن ء ع هـ ح و ي
الأكـدية	ب پ د ت ط ز ش ص صگ ك ق ء خ ز س ش ش ص ل ر م ن ء ء ء و ي
الأوگاريتية	ب پ د ت ط ذ ث ص ظ گ ك ق غ خ ز س ش ش ص ل ر م ن ء ع هـ ح و ي
العبرية	ب پ د ت ط ز ش ص ص گ ك ق ع ح ز س سَ ش ص ل ر م ن ء ع هـ ح ي ي
الآرامية	ب پ د ت ط د ت ع ط گ ك ق ع ح ز س س ش ص ل ر م ن ء ع هـ ح ي ي
العربية (الشمالية)	ب ف د ت ط ذ ث ض ظ ج ك ق غ خ ز س ش س ص ل ر م ن ء ع هـ ح و ي

إن الذي نستخلصه من الجدول السابق هو :

١ ــ إن عدد أصوات اللغات السامية التي نعرفها لحد الآن يبلغ تسعة وعشرين صوتاً .

٢ ــ إن أقرب اللغات الى اللغة السامية الام ، من جهة أصواتها ، هي اللغة العربية الجنوبية ، وتليها اللغة العربية الشمالية ، وهي لغتنا الحالية ، فالآوگاريتية .

٣ ــ إن العبرية قد احتفظت بحرف ــ وكذلك العربية الجنوبية ــ فقدته العربية الشمالية وهو الحرف الذي يرسم في العبرية ש ويسمى سينا ويلفظ كذلك . وقد انقلب في عربيتنا الى (ش) .

ومن المعتقد أن حرف ש (= سَ) هذا كان يلفظ في السابق بين الشين والثاء ، كما هي الحال اليوم في اللهجات العربية الجنوبية الحديثة (المهريّة والسوقوطريّة والسحوريّة) [٨] . وهذا يفسر ، على ما اعتقد ، لماذا انقلبت السين المذكورة ש وكذلك الثاء ، التي فقدت في اللغة العبرية ، الى شين في العربية (الشمالية) كما يتضح من المخطط التالي :

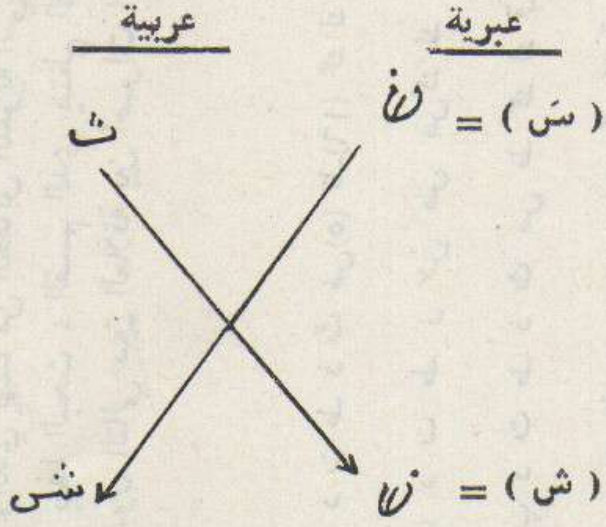

واذا ما تتبعنا حروف الصفير (س سَ ش) في الجدول الاول نخرج بالنسبة لعربيتنا بالنتائج التالية :

١ ــ حافظت السين الاصلية على نطقها في جميع اللغات السامية .

٢ ــ انقلبت الشين التي حافظت على نطقها في اللغات السامية أجمع ، باستثناء العربية الشمالية والجنوبية ، الى سين في هاتين اللغتين .

٣ ــ انقلبت ש سَ التي احتفظت بها العربية الجنوبية شكلاً ولفظاً ،

والعبريـة ، الى شـين في العربيـة الشمالية ، وكـذلك في الأكـدية والأوگاريتية ، والى سـين في الأرامية .

وهكذا أصبح في عربيتنا سينان : سيناً أصلية ، وسيناً منقلبة عن شين . وتتحدد العلاقة بين العربية الشمالية والعبرية فيما يتعلق بهذا كما يلي :ـ

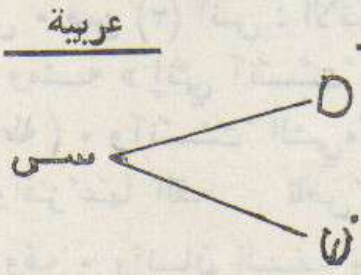

ويترتب على هـذا أننا نجد في الأصول ، التي اجتمعت فيها السينان الاصلية والمنقلبة ، تباينا ملحوظاً في المعنى . وهذا ما يؤكد من جانب آخر ظاهرة الاندماج .

وسأتناول في هذه المقالة دراسة عدد جديد من الأصول العربية من ذوات السين المندمجة عرضت لي حين قراءتي لبعض النصوص . وهـذه الأصول هي غير التي كنت قد قمت بدراسها في أطروحتي .

أنس .

أصلان مندمجان :

أصـلان مندمجان :

(١) أصل فيه سين أصلية ، ويقابله في العبرية אנש

(٢) وأصل سينه منقلبة عن شين ، ويقابله في العبرية אנשׁ

(١) أنس .

قول الشاعر :

ولكنني أجمعُ المُؤْنِسات إذا ما استَخفّ الرجالُ الحديدا

يعنى أنه يقاتل بجميع السلاح ... الفرّاء : يقال للسلاح كلـه من الرمـح والمِغْفَر والتِجفاف والتَسبغَة والتُرس وغيره : المُؤْنِسـات (لسان ٧/٣١١) .

أما تأويل صَاحب اللسان كلمة المؤنسـات في البيت السابق بقولـه « وإنما سماها بالمؤنسات لانهن يؤنسنه فيؤمنّه ويُحَسِّن ظنه » (الموضع السابق نفسه) فكلام متمحّل ولا يُعَوَّل عليه .

ويقابل هذا الأصل في عبرية التوراة אנס بمعنى : أجبَرَ .

وقد ورد هذا الاصل في عبرية ما بعد التوراة بمعنى : اضطر ، سلب ، وجاء كذلك في آراميّة التوراة .

(٢) أنس .

يندرج تحت هذا الأصل كل ما ورد في المعاجم المعتمدة غير ما سبق ذكره في مادة (١) أنس . فمن (٢) أنس : الانس : خلاف الجنّ . وآنستُ الشيءَ : إذا راتيه . ومنه « إنّي آنَسْتُ ناراً لَعَلّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ » (١٠/٢٠ طه) . وآنَسْتُ الشيءَ : إذا سمعته . قال الحارث:

آنَسَتْ نَبْأَةً وأفزَعَها القـ ناصُ عصراً وقد دَنا الامساءُ

والانسان : معروف . وإنسان السيف والسهم : حَدّاهما . وانسان العين : ناظِرها . والانسان : الأُنمُلة . وإنسِيّ القدم : ما أقبل عليها ، وإنسِيّ القوس : ما أقبل عليك منها (لسان ٧/٣١٠ ، المقاييس ١/١٤٥) .

ويقابل هذا في عبرية التوراة אֱנוֹשׁ : أُناس . وفي آرامية التوراة אֱנָשׁ ، وفي الأوگاريتية « أن س » بالمعنى ذاته،وفي السريانية ܐܢܫ بالمعنى نفسه كذلك .

حسل .

أصلان مندمجان :

(١) أصل فيه سين أصلية ، ويقابله في العبرية חסל

(٢) وأصل فيه سين منقلبة عن شين ، ويقابله في العبرية חשל

(١) حسل .

قال بعض العبسيّين :

قَتَلتُ سراتَكم وحَسَلْتُ منكم حسيلاً مِثلَ ما حُسِلَ الوِبارُ

قال ابن الأعرابي : حسلت : أبقيت منكم بقية رُذالاً ... وقد حَسَلهُ ... أي : رَذَله ، وحُسِل به ، أي : أُخِسّ حظُّه . فلانٌ يُحَسِّل بنفسه ، أي : يقَصِّر ويركب الدناءة (لسان ١٣/١٦١) .

ويقابل هذا في عبرية ما بعد التوراة חסל : التهم (الجرادُ النباتَ)، وفي عبرية ما بعد التوراة חֵסֶל : أتمّ ، أنهى .

والحَسِيلُ : أولادُ البقَر ... ابن الأعرابي يقال للبقرة : الحسيلة . وقريب من هذا في الارامّية חסילא ، وفي السريانية ܚܣܝܠܐ : الامتلاء (بسبب التغذية) .

(٢) حسل •

الحِسلُ : ولد الضبّ • وقيل : وَلد الضبِ حين يخرجَ من بيضته ••• والحَسِيلة : حَشف النخل الذي لم يَحلُ بُسرُه يبيسونه حتى ييبس فاذا ضُرب انفتّ عن نَواه ، وودنوه باللبن ومردوا له تمراً حتى يحلّيه فيأكلونه لقيماً ••• وقال ابو حنيفة : الحسالة :

ما تكسّر من قشر الشعير وغيره (لسان ١٣/١٦١) •

ويقابل هذا في الارامية ܚܫܠܐ : ذرة مُقشرة • والحَسْلُ : السَوق الشديد • يقال : حسلها حسلاً : اذا ضبطها سَوقاً (لسان ١٣/١٦١) ويقابله في العبرية חלש : الضعيف الذي لا يقوى على السير • وفي عبرية ما بعد التوراة חִלֵּשׁ : يضعُف ، يجعل الشيء مستدِقاً ، يطرق •

طفس •

أصلان مندمجان :

(١) أصل فيه السين أصلية ، ويقابله في الآراميّة ܛܦܣ

(٢) وأصل فيه السين منقلبة عن شين • ويقابله في العبرية טפש

(١) طفس :

الطَفَس : قَذَرُ الانسان اذا لم يتعهد نفسه بالتنظيف •

رجل نجِس طَفِس ، والانثى : طَفِسة • والطَفَس : الوَسَخ والدَرَن • وقد طفِس الثوبُ طَفَساً وطَفاسةً (لسان ٧/٤٣٠) •

ويقابله في الآرامية ܛܦܣ : ثوب قذر •

(٢) طفس •

طَفَس الرجلُ : مات • وهو طافِس ••• الجوهري : طَفَس البِرذَون يطفِس طُفوساً ، أي : مات (لسان ٧/٤٣٠) •

ويقابله في عبرية التوراة טפש : يصير عديم الاحساس ، وفي موضع آخر : يصير بديناً • وفي عبرية ما بعد التوراه والارامية اليهودية : يصير بديناً أو غبياً أو عديم الادراك •

طرس •

أصلان مندمجان :

(١) أصل فيه السين أصلية ، ويقابله في الآرامية اليهودية ܛܪܣ ،

(٢) وأصل سينه منقلبة عن شين ، ويقابله في الآرامية اليهودية טרש

(١) طرس •

ابن الأعرابي ، المتطرّس والمتنطّس : المتسوّق المختار • قال المرّار الفقعي يصف جارية :

بيضاء مطعَمةُ الملاحة مِثلُها لَهْوُ الجَليسِ ونِيقَةُ المُتَطَرِّسِ

(لسان ٧/٤٢٨) •

ويقابله في الأرامية اليهودية טְרַס : فتشّ ، بحث عن •

(٢) طرس •

الطِرس : الصحيفة • ويقال هي التي مُحيت ثم كُتبت • وكذلك الطِلس • ابن سيده ، الطِرس : الكتاب الذي مُحي ثم كتب ، والجمع أطرس وطروس ••• الليث ، الطِرس : الكتاب الممحو الذي سيتطاع أن تعاد عليه الكتابة وفعلك به التطريس • وطرّسه : أفسده • وفي الحديث كان الفقعي يأتي عبيدة في المسائل فيقول : عبيدة ! طرّسها يا أبا ابراهيم ! أي : امحُها ، يعني الصحيفة • يقال طرّست الصحيفة اذا أنعمتَ محوها (لسان ٧/٤٢٧ ــ ٤٢٨) •

ويقابله في الآرامية اليهودية טְרַס : محا (الكتابة من على قطعة نقود) •

كبس •

أصلان مندمجان :

(١) أصل فيه السين أصلية ، ويقابله في العبرية כבס ،

(٢) وأصل سينه منقلبة عن شين ، ويقابله في العبرية כבש •

(١) كبس •

نخلة كبوس : حَملها في سعفها • والكِباسة بالكسر : العِذق التام بشماريخه وبُسره • وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب ••• والكَبيس : ضرب من التمر • وفي الحديث أن رجلاً جاء بكبائس من هذه النخل • هي جمع كِباسة : وهو العِذق التام بشماريخه ورُطَبه (لسان ٨/٧٥) •

ويقابل هذا في عبرية التوراة כבס : يضرب الثياب من أجل غسلها وتنظيفها • وهذه العادة معروفة عندنا فقد كانت النسوة ومازلن في بعض الانحاء يضعن الثياب على حجر أو صخرة على جرف النهر ويضربنها بعصاً

غليظة ويصبين عليها الماء لتنظف • وفي الأرامية اليهودية : ܟܕܣ و ܟܕܣ و ܟܘܕܣ

العِذْق ويُخَلّ اليّ أن النسوة كن يستخدمن أصل العِذق في ضرب الثياب، خاصة في المناطق التي يكثر فيها النخل، ثم أُجريت الأداة على فعل الغسل (بالعذق) •

(٢) كبس •

الكَبس : طمّك حفرة بتراب • وكبست النهر والبئر كبساً طممتهما بالتراب • وقد كبس الحفرة يكبسها كبساً : طواها بالتراب وغيره • واسم ذلك التراب : الكِبس ••• وتكبّس : أدخل رأسه في ثوبه ، وقيل تقنّع به ثم تغطى بطائفة •• والكِبس : البيت الصغير •• قال شمر الكِبس : اسم لما كُبس من الأبنية • يقال : كِبْس الدار وكِبْس البيت • وكل بنيان كُبسَ فله كِبْس ، قال العجّاج :

وإن رأوا بُنيانه ذا كَبْسِ تطارحوا أركانه بالرَّدسِ

والتكَبّس : الزقتحام على الشيء • وقد تكبّسوا عليه ، ويقال : كبسوا عليهم • وكابوس : كلمة يُكنّى بها عن البُضع • يقال : كبَسها (لسان ٨/٧٣ ــ ٧٥) •

ويقابل هذا في عبرية التوراة ܟܒܫ : يستسلم ، يغتصب (امراءة) ، يُخضع • وفي الارامية اليهودية ܟܒܫ : يدوس ، يَطأ ، يضغط • وقد وردَ مثل هذا المعنى في السريانية ܟܒܫ

نسك •

أصلان مندمجان :

(١) أصل سينه أصيلة ، ويقابله في العبرية ס

(٢) وآخر سينه منقلبة عن شين ، ويقابله في العبرية ש

(١) نسك

نسكَ الثوبَ : غسله بالماء وطهّره فهو منسوك • وقال :

ولا يُنبِت المَرعى سِياجٌ عُراعِرٍ ولو نُسِكت بالماء ستة أشهرِ

وأرض ناسِكة : خضراء حديثة المطر ، فاعلة كمفعوله • والنسيك : الذَهَب ، والنسِيك : الفضة من ثعلب • والنسيكة : القطعة الغليظة منه • ابن الأعرابي ، النَسْك : سبائك الفضة ، كل سبيكة منها نَسِيكة (لسان ١٢/٣٩٠) •

ويقابل هذا في العبرية נָזַר : يصب (خمراً أو ماءً كنذر) ، يصبّ (صورة من مَعدِن) • وفي الأُوگاريتية « ن س ك » : يصب شراباً نذراً للالهة ، وكاسم بمعنى : صائغ ، حدّاد • وجاء هذا الأصل في عبرية ما بعد التوراة נָזַר وفي السريانية ܢܨܒ بالمعنى السابق •

(٢) نسك •

النُسك والنُسُك : العبادة والطاعة وكل ما تُقرّب به الى الله تعالى • وتنسّك ورجل ناسك : عابد • وقد نسك وتنسّك : تعبّد • ونَسُك : صار ناسكاً • والنسيكة : الذَبيحة • وقيل ، النُسُك : الدم • والنَسيكة : الذَبيحة ••• والمَنسِك : شرعة النَسك • وفي التزيل «وأَرِنا مَناسِكَنا» (١٢٨/٢ البقرة) ••• والمنسَك : المذبح • وقد نَسَك ينسُك نَسكاً : اذا ذبَح (لسان ١٢/٣٨٩ ــ ٣٩٠) •

ويقابله في عبرية التوراه נָשַׁךְ يعضّ (تقال عن الأفعى) ، يعض بشدة • وفي عبرية ما بعد التوراة נָשַׁךְ : يَقطع ، يعضّ •

الهوامش

(١) Brockelmann, Carl: Grundress der verleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. 2 Bde. Hildesheim 1961.

نسخة مصورة عن طبعة ١٩٠٨ و ١٩١٣ •

(٢) Handbuch der Orientalistik: Herausgegeben von Bertold Spuler. 3 Bd. Semitistik.

ص ١ •

ص ٨٩ وما يليها •

(٣) المرجع الاول ، الموضع نفسه •

(٤) اخذ هذا الجدول من كتاب Abriss der Ugaritischen Grammatik وعليه ختم الاستاذ Anton Schall انتون شال • وهو مطبوع بالالة الطابعة في مدينة هايد لبرك في المانيا الغربية وصادر عن قسم الدراسات الشرقية في جامعة هايد لبرك نفسها عام ١٩٥٨ •

انظر الى ص ٩ •

(٥) كانت الضاد تلفظ غير لفظها اليوم في اللغة العربية • ويرمز لها بـ

(٦) كانت الظاء تلفظ كذلك غير لفظها اليوم في اللغة العربية • ويرمز لها بـ

(٧) المقصود بـ (سَ) الحرف الذي يكتب في العبرية (السين) •

(٨) Beeston, A. F. L.: A descriptive Grammar of epigraphic South Arabian. Luzac and Company, Ltd. London 1962.

Höfner, Maria: Altsüdarabische Grammatik. Otto Harrassowitz. Leipzig 1943. ص ١٧ وما يليها .

ملاحظة : اعتمدت ، بالنسبة لعبرية التوراة وأرامية التوراة ، معجم :
Koehler-Baumgartner : Lexicon In Veteris Testamenti Libros. Leiden 1953.

وبالنسبة لعبرية وآراميّة والمدراش معجم

Levy, Jacob: Wörterbuch über die Talmudim und Midraschim. 4 Bde. Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstdt 1963.

وهذه هي النسخة المصورة عن الطبعة الثانية التي صدرت في برلين وفينا عام ١٩٢٤ .

وبالنسبة للغة الاوگاريتية معجم .

Aisteleitner Joseph : Wörterbuch der Ugaritischen Sprach. Herausgegen von Otto Eissfeld. Akademie-Verlag, Berlin 1963.

وبالنسبة للغة السريانية معجم .

Brockelmann, Carl: Lexicon Syriacum. Editio secunda aucta et emendata. Halis Sax. 1928.